



شهادة للتاريخ

يكتبها د. محمد أمين صالح

استاذ التاريخ بجامعة القاهرة

ثورة مايو غيرت عوازل نكسة يونيو وانتهت عهد وصاية السوفيت على مصر

قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لتبدأ عهداً جديداً في تاريخ مصر الحديث بما أعلنته من مبادئ ستة سارت في تحقيقها قدما فقصت على الاقطاع وانتهت الاستعمار وأوقفت سيطرة رأس المال على الحكم وأقامت الجيش الوطني القوي ثم بذلت عدة محاولات لإقامة الحياة الديمقراطية وأخذت الاشتراكية طريقاً لتحقيق العدالة الاجتماعية . . وفي خلال هذا كله صمدت مصر أمام التحديات الكبرى بكسر احتكار السلاح ومقاومة الاعتداء الثلاثي وترغم فكرة القومية العربية فضلا عن بناء السد العالي وتعمير الصحراء وبناء القطاع العام الى غير ذلك من الإنجازات الضخمة .

ولقد رحب الشعب منذ البداية بهذه الثورة التي تزعمها الجيش لصالح الشعب ، لنحقق لمصر استقلالها التام المقرد ولإنانها مصير بلدهم ومقدراتها . فعاش الشعب بأمال عراض، فكان أن ساند الثورة وسأبرها في كل خطواتها مسلما بمقاييد أموره في يد رجالها ، وهو على ثقة أنهم مصريون قبل وبعد كل شيء .

ولقد كان من الطبيعي أن يعتمد زعماء الثورة على تطساع كبير من الضباط يتولون المراكز الهامة في شؤون الحكم والإدارة . نعم كانوا أهل الثقة دون غيرهم من الوطنيين أهل الخبرة . وبدأ الرابطة بين الزعماء من القمة وأهل الثقة في المنظمات الداخلية العريضة والحصانة . . . والنتيجة هي ظهور طبقة جديدة في الجنب المصري استحوذت واحتكرت كل ثروة البلاد فصاروا أصحاب مصلحة ذاتية مادية دون تقديرهمى الوطنية .

وقادهم هذا الانحراف الأول الى انحراف ثان قادتهم اليه الرغبة في شأن استمرار النزاه والاستقلال فإذا تحدثت الصحف عن السوق السوداء في الغذاء والكساء ومواد البناء وانتشار الرشوة وخسائر القطاع العام تبدت حرية الصحافة .. واذا ظهرت بعض الجبايات تنتقد رجال السلطة يكون مسميها السجن والاعتقال .. وليست تصح زائر الفجر والارهاب في جانب رجال المخابرات بعيدة عن الاذهان .. حتى تطمئن تلك الطبقة المنتفعة ومن يلوذ بها حول مراكز القوى المسيطرة على كافة قطاعات الدولة في الريف والمدن سياسيا واداريا واقتصاديا عن طريق ما عرف بالاتحاد الاشتراكي العربي .

وابلى الشعب - دون هذه الطبقة - بنكسة يونية ١٩٦٧ التي لم تكن هزيمة عسكرية للجيش المصري بتدر ما كانت ضربة للكرامة المصرية وسعة مصر الدولية .. وابتلعت مراكز القوى تلك الاحانة لتستمر في السيطرة والاستغلال فضلا عن الارتشاء في أحضان دولة اجنبية هي روسيا السوفيتية ، نصاروا من رجالها والمنفذين لمسياستها وأوامرها .. وراى على البلاد فترة من النبيع والاحتلال .

ثم حدث أن نعرت مراكز القوى بوقاعة جمال عبد الناصر فتأذ وزعيم ثورة بولية نجاة في سبتمبر ١٩٧٠ . غارادت فرس وصاية بشكل ما نهامت منها على السلطة لاستمرار السيطرة والاستغلال في وقت قصدت فيه الاحوال باعمال المراقق العامة ووظاة الضرائب وارتفاع الاسعار ... وانثنى موقف نائب رئيس الجمهورية وتذاك - القصدي لاول مرة وبثوة لهذه القوى الباغية ليأخذ مكانه الطبيعي في رئاسة البلاد .

ولم تفض سبعة أشهر ونصف حتى قاد الرئيس محمد أنور السادات أحد زعماء ثورة بولية المخلص لميادنها حركة تصحيح مستمر تلك النورة الام .. فبدأ بتوجيه ضربة قاضية الى مراكز القوى ثم الى السيطرة أو النفوذ السوفييتي ، وقاد حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة أعاد بها الكرامة المصرية وها هو يقود معركة السلام التي بدأها بزيارته التاريخية للقدس .

هذا النجاح في السياسة الخارجية لحركة التصحيح أنعمه نجاح آخر في السياسة الداخلية بتقرير مبدأ سيادة القانون وضمان الحريات والانفتاح الاقتصادي والامن الغذائي والعدالة الفريبية وتثبيت الاسعار ومظلة التأمينات الاجتماعية ومقاومة الانحراف ، الى غير ذلك من السياسات التي تريد أن تصل بها ثورة مايو الى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب المختلفة في ظل حياة ديموقراطية سليمة بعودة الاحزاب تمارس العمل السياسي الوطني □